اعتقال عائد لغزة.. رسالة إرهاب إسرائيلية لكل من يفكر في العودة؟

الاثنين 23 مارس 2026 03:40 م

في تطور يعكس تصاعد القيود الأمنية على حركة الفلسطينيين، أقدم الجيش الإسرائيلي على اعتقال مواطن فلسطيني أثناء عودته إلى قطاع غزة عبر معبر رفح، في حادثة هي الأولى من نوعها منذ إعادة فتح المعبر بشكل محدود خلال الأشهر الماضية. وأثار هذا الحدث موجة من القلق في الأوساط الفلسطينية، وسط مخاوف من أن يتحول المعبر من ممر إنساني حيوي إلى نقطة استهداف للعائدين، في ظل ظروف إنسانية متدهورة يعيشها سكان القطاع.

ووفق مصادر محلية، فإن عملية الاعتقال جرت مساء الأحد بحق رجل عاد إلى غزة بعد غياب دام ثلاث سنوات، حيث خضع لإجراءات تفتيش وتحقيق مطولة قبل أن يتم توقيفه. ويأتي ذلك في وقت يشهد فيه المعبر قيودًا مشددة منذ إعادة تشغيله جزئيًا، ما جعل عملية العبور محفوفة بالتعقيدات والتأخير.

معبر رفح بين الدور الإنساني والقيود الأمنية

منذ إعادة فتح معبر رفح في فبراير الماضي، لم تعد الحركة عبره إلى طبيعتها، بل خضعت لآلية جديدة تتسم بصرامة أمنية غير مسبوقة. ويشير متابعون إلى أن هذه الإجراءات تعكس تحوّلًا في طبيعة إدارة المعبر، خاصة بعد سيطرة إسرائيل على الجانب الفلسطيني منه في مايو 2024، ما أضفى طابعًا أمنيًا مباشرًا على عمليات العبور.

شهادات عدد من العائدين تكشف عن خضوعهم لتحقيقات مطولة وعمليات تفتيش دقيقة، وهو ما أدى إلى تباطؤ كبير في حركة التنقل. كما أن أعداد المسافرين لا تزال محدودة للغاية، حيث يقتصر العبور على حالات إنسانية ضيقة، مثل المرضى أو العالقين لفترات طويلة خارج القطاع.

ويخشى فلسطينيون من أن يصبح المعبر أداة رقابة مشددة، بدلًا من كونه شريان حياة لسكان غزة، خاصة مع تسجيل أول حالة اعتقال لعائد منذ إعادة تشغيله. ويؤكد مراقبون أن استمرار هذه الممارسات قد يخلق واقعًا جديدًا يحد من رغبة الكثيرين في العودة إلى القطاع.

أبعاد سياسية وإنسانية تتجاوز الواقعة

يرى محللون أن حادثة الاعتقال قد تحمل رسائل ردع تتجاوز بعدها الأمني المباشر، لتندرج ضمن سياسة أوسع تهدف إلى إحكام السيطرة على حركة الفلسطينيين. ويُعتقد أن مثل هذه الإجراءات قد تساهم في خلق حالة من القلق والخوف بين الراغبين في السفر أو العودة، ما ينعكس سلبًا على الحياة اليومية لسكان القطاع.

في المقابل، تتفاقم الأزمة الإنسانية في غزة، حيث تشير التقديرات إلى وجود آلاف المرضى والجرحى الذين يحتاجون إلى مغادرة القطاع لتلقي العلاج في الخارج، في ظل انهيار شبه كامل للمنظومة الصحية. ورغم إعادة فتح المعبر، إلا أن الأعداد التي تمكنت من المغادرة أو العودة لا تزال محدودة، ما يعكس استمرار القيود المفروضة.

ويحذر مسؤولون فلسطينيون من أن تكرار مثل هذه الحوادث قد يؤدي إلى ترسيخ واقع جديد تصبح فيه حرية الحركة مقيدة بشكل أكبر، ليس فقط بسبب الأوضاع الأمنية، بل أيضًا نتيجة الخشية من التعرض للاعتقال أو الاحتجاز. وفي ظل استمرار الحرب وتداعياتها، يبقى مستقبل معبر رفح مفتوحًا على احتمالات متعددة، تتراوح بين كونه منفذًا إنسانيًا محدودًا، أو أداة إضافية للضغط والسيطرة على سكان القطاع.